

الفصل الثاني

نشأة الشيخ البستاني .

وينطوي تحته مبحثان :

الأول : عصر الشيخ البستاني .

الثاني : حياته .

المبحث الأول

"عصر الشيخ البساطامي"

عصر الشيخ البسطامي

١- الحالة السياسية :

كانت حياة الشيخ البِسطَامِي في القرن التاسع الهجري أي : في العصر المغولي والذي يبدأ من سنة (٦٥٦هـ - ٩٢٣هـ) .

ويبدأ هذا العصر بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد (هولاكو) سنة ٦٥٦هـ ، وينتهي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة ٩٢٣هـ ، وكان العالم الإسلامي في أثنائه أكثره تحت سيادة المغول سلالة (جنكيز خان) ، وقد انقسم إلى ثلاثة أقسام : بين المغول ، والأتراك ، والعرب ، امتدت سلطة المغول فيه من حدود الهند شرقا إلى حدود سوريا غربا ، تتخللها سيادة الفرس والترك فترة قصيرة في فارس والعراق ، وحكم الترك من حدود سوريا شرقا إلى آخر حدود مصر غربا ، وساد العرب أو البربر فيما وراء ذلك غربا إلى شواطئ الأتلانتيكي وفي اليمن .

ولقد عاش الشيخ علي بن محمد البِسطَامِي الشهير بـ (مُصَنَّفَك) شطرا من حياته في (هراة) ؛ حيث آلت - قبل مولده - هي وغيرها من مدن تلك البقاع إلى (تيمورلنك) وأبنائه من بعده ، فقد قام (تيمورلنك) ^(١) بالاستيلاء على بلاد (خراسان) بعد أن اقتحم مدينة (هراة) وهدم أسوارها ، وعمل في الآلاف من أهلها ذبحا وتقتيلا ، وذلك في سنة (٧٨٢هـ) .

وكان قبل ذلك قد استولى على (خوارزم) سنة (٧٧٣هـ) ^(٢) ، وعاد مظفرا إلى عاصمة ملكه (سمرقند) عام (٧٩١هـ) ، واستطاع (تيمورلنك) أن يستولى بعد ذلك على آسيا الشمالية والغربية ، ثم غزا " الهند " و " الصين " وغيرهما ^(٣) ، بل لقد دخل

^(١) هو تيمور بن قتلغ بن ونكي بن طارم ، ولد سنة (٧٢٨هـ) - وقيل سنة (٧٣٦هـ) - بقرية "خواجه أيلغار" ، من عمل "كش" إحدى مدائن ما وراء النهر ، وبعد هذه البلدة عن مدينة "سمرقند" يوم واحد ، وقد سمى (تيمورلنك) بهذا الاسم ، لعرج أصابه ، توفي عام (٨٠٧هـ) .

انظر ترجمته وأخباره في : شذرات الذهب ٦٢/٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٤/١٢ ، وتاريخ بخاري ٢٠٥-٢٣٧ ، أو والتحفة السنية ص ٧٥ .

^(٢) انظر : تاريخ بخاري ص ٢١٨ .

^(٣) السابق : ٢٦١/١٢ .

" أنقرة" - عاصمة الدولة العثمانية - سنة (٨٠٤ هـ) وأسر سلطانها (بايزيد الأول) ؛ المعروف (بالصاعقة) ، وزج به في غياهب السجن سنة أربع وثمانمائة للهجرة (١) ، وامتدت أطماعه إلى الاستيلاء على مصر ، والشام لكن أمله خاب بفضل بسالة المماليك سلاطين مصر آنذاك .

ومات (تيمورلنك) مؤسس الدولة التيمورية سنة (٨٠٧ هـ) (٢) ،

وكان تاريخ الدولة التيمورية مملوءا بالفتن والحروب التي كان لها أسوأ الأثر في إضعافها وزوالها وكان آخر سلاطينها السلطان (حسين مرزا) سلطان (هراة) المتوفى سنة إحدى عشرة وثمانمائة للهجرة (٣) .

هذا وقد عاش الشيخ البسطامي - رحمه الله - في آخر حياته في القسطنطينية بعدما رحل إليها من (قونية) (٤) ، ولقد كانت الخلافة فيها إسلامية ، فبعد أن دخل (تيمورلنك) عاصمة الدولة العثمانية سنة أربع وثمانمائة للهجرة وأسر سلطانها (بايزيد الأول المعروف بالصاعقة وزج به في غياهب السجن ، استطاعت هذه الدولة بعد ذلك أن تنهض من كبوتها وتستولي على آسيا الصغرى ، وبلاد البلقان .

وبعد هذا دب الضعف واستشرى الفساد في هذه الدولة - أيضا - فقد انقسم الحكام على أنفسهم ، ولم يكن بينهم ارتباط .

وبالجملة فإن فساد النظام السياسي ما يلبث أن يعود على البلاد بالفتن والاضطرابات فيترتب عليه أن تدول دولة ، وتقوم أخرى .. والأرض لله يورثها من يشاء من عباده .

(١) انظر : نشأة النحو ص ٢٠١ .

(٢) انظر : تاريخ بخاري ص ٢٣٦ ، وعجائب المقدور في نواب تيمور ص ٣٩٣ .

(٣) انظر : نشأة النحو ص ٢٠٢ .

(٤) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢٤٩/٣ .

الحالة الاجتماعية :

من الطبيعي أن الحياة الاجتماعية في أي عصر من العصور هي مردود وصدى للحياة السياسية في ذلك العصر ، لذا ساءت الحالة الاجتماعية بين المسلمين بسبب غفلتهم عن مساوئ الحكم ، وازداد شقاء الرعية اللهم إلا أولئك المتصوفة الذين كانوا يخدمون الملوك والحكام بضرب تلك الغفلة على الرعية حتى لا تشعر بما هي فيه من ضيق وذلة ، فكان أولئك المتصوفة يعيشون في بحبوحة بين ذلك الشقاء بما يغدقه عليهم الملوك وبما يجنونه من الرعية الغافلة المعتقدة في ولايتهم ^(١).

ويعلق الشيخ عبد المتعال الصعيدي على هذا الوضع ، وتلك الأحوال بقوله : "وليت الأمر وقف في الفساد السياسي في هذا القرن عند هذا الحد ، فقد انضم إليه ازدياد نفوذ أصحاب الطرق الصوفية في هذه الدول ؛ لأن ملوكها كانوا يبالغون في الخضوع لهم لازدياد اعتقاد العامة فيهم ، فكانوا يحاولون بالمبالغة بالخضوع لهم أن يكسبوا رضا العامة ؛ ليستمروا في الغفلة عن مساوئ حكمهم ^(٢)."

الحالة العلمية :

يصور الشيخ عبد المتعال الصعيدي الحالة العلمية في هذا العصر بقوله : "ولم تكن حالة المسلمين العلمية في هذا القرن بأحسن من حالتهم السياسية والاجتماعية ، وكان لكل دولة .. صبغتها العلمية ، وكانت الدولة التيمورية أقوى أثرا في غيرها من هذه الناحية لأن علماءها كانوا يجمعون بين المنقول والمعقول على طريقة السعد التفتازاني ، والسيد الجرجاني .. وكانت الحركة العلمية في الدولة العثمانية التركية متأثرة بالحركة العلمية في الدولة التيمورية إلى حد كبير .

(١) انظر : المجددون في الإسلام للشيخ عبد المتعال الصعيدي ص ٢٤٢ .

(٢) انظر : المجددون في الإسلام ص ٢٤١ : ٢٤٢ .

وكانت دولة المماليك أقل تأثراً بالحركة العلمية في الدولة التيمورية في أوائل هذا القرن لأنها كانت بعيدة عنها ؛ ولأنه كان يغلب على أهلها الاشتغال بالعلوم النقلية ، فلم يكن يعني فيها بالرحلة في طلب العلم إلى الدولة التيمورية ولكن كثيراً من علماء الدولة التيمورية رحلوا إلى دولة المماليك بمصر وغيرها فنشروا طريقتهم بين أهلها حتى تأثروا بها في أواخر هذا القرن " (١) .

وفي ذلك يقول الشيخ محمد الطنطاوي : " حقا لقد شعر العلماء بواجبهم إزاء كارثة بغداد التي اجتاحت ثروتهم العلمية ، ولولا بقية مما في صدورهم لذهبت وانطمست معالمها .

والنحو معبر العلوم فهو أجدرها بالجد والنشاط كما كان أسبقها في التكوين إلا أن العلماء لم يستطيعوا استعادة مجده القديم في هذه البلاد ، ذلك الحين لأمرين :

الأول : أن الشغب كان منتشرًا في جميع ربوع البلاد الشرقية ، فالنفوس قلقة ، والأفكار متبلبة والعلم إنما يترعرع في كنف السكون والاستقرار .

الثاني : أن هذه الدول لم تكن على اللغة من أعماق قلوبها ؛ لأنها ليست عربية تغار على لغة أهلها ، فالتتر إن حذبوا عليها في آخر عهدهم فلاسترضاء شعوبهم ، والترك بالطبيعة لا يؤثرونها على لغتهم " (٢) .

وأخيراً لقد كانت هذه أهم سمات وملامح الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المشرق في القرن التاسع الهجري ، وهما المكان والزمان اللذان عاش فيهما الشيخ علي بن محمد البسطامي - تغمده الله برحمته - .

(١) المجددون في الإسلام ص ٢٤٣ .

(٢) نشأة النحو ص ٢٤١ : ٢٤٢

المبحث الثاني

"حياته"

[حياة الشيخ البسطامي]

أ- اسمه ونسبه

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للبسطامي على أنه : على^(١) بن محمد بن محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر ، الشيخ (علاء الدين) البسطامي ، الشاهرودي الشهير بالمولى (مُصَنَّفَك) .

واتفق أصحاب كتب التراجم على أنه من سلالة الإمام فخر الدين الرازي ، المعروف بابن الخطيب ، صاحب كتاب (مفاتيح الغيب) ، أو (التفسير الكبير) ، والمتوفي في ست وستمئة للهجرة .

وقد أورد (طاش زاده) هذا النسب نقلا عن الشيخ البسطامي نفسه في بعض تصانيفه^(٢) حيث يقول : كان للإمام الرازي ولد اسمه (محمد) ، وكان الإمام يحبه كثيرا ، وأكثر مصنفاته صنفها لأجله ، وقد ذكر اسمه في بعضها ، ومات (محمد) في عفوان شبابه ، وولد له ولد بعد وفاته ، وسموه - أيضا - (محمد) ، وبلغ مرتبة أبيه في العلم ، ثم مات ، وخلف ولدا اسمه (محمود) ، وبلغ - أيضا - رتبة الكمال ثم عزم على سفر الحجاز ، فخرج من (هراة) ، فلما وصل (بسطام)^(٣) أكرمه أهلها لمحبتهم للعلماء سيما أولاد (فخر الدين الرازي) فأقام هناك بحرمة وافرة ، وخلف ولدا اسمه مسعود ، وسعى في تحصيل العلم ، لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ ، لأنه لم يهاجر وطنه ، وخلف ولدا اسمه محمد - أيضا - فحصل من العلوم ما يقتدى به أهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه (مجد الدين محمد) فصار هو - أيضا - مقتدى الناس في العلم وهو والدي^(٤) .

(١) انظر في ترجمته : مفتاح السعادة ١٨٧/١ ، وما بعدها ، والشقائق النعمانية ١٠٠ : ١٠٢ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١ وما بعدها . والفوائد البهية في تراجم الحنفية ١٩٢ وما بعدها ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان ٩٨/٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/٧ والأعلام ٩/٥ .

(٢) هو كتاب (التحفة المحمودية) ، وهو مؤلف باللغة الفارسية ، ونقل منه طاش كبرى زاده هذه السلسلة ، انظر مفتاح السعادة ١٨٧/١ والشقائق النعمانية ص ١٠٠ ، والفوائد البهية ص ١٩٢ .

(٣) "بسطام" بالكسر ثم السكون ، بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور معجم البلدان ٤٢١/١ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ١٠٠ .

ويقول في مفتاح السعادة ^(١) : "وولد له ولد اسمه شيخ على وهو الذي اشتهر بمولانا (مُصَنَّفَك) ؛ لأنه صنف كتباً شريفة في حادثة سنة .

هذا وقد ذكر صاحب الشذرات ^(٢) أن اسم أبيه (محمود) ، وكذلك ورد اسم أبيه في معجم المؤلفين ^(٣) .

نسبته :

قيل في نسبته إنه : الشاهرودي ^(٤) ، والبسطامي ^(٥) ، والهروي ^(٦) ، والرازي ^(٧) ، والعمري ^(٨) ، والبكري ^(٩) ، والحنفي ^(١٠) ، ولا تعارض بين كل هذه النسب .

فهو الشاهرودي ؛ لأنه ولد بقرية (شَاهُرُود) القريبة من (بِسْطَام) ^(١١) والبسطامي نسبة إلى (بِسْطَام) إحدى بلدان خراسان ^(١٢) ، لأنه نشأ بها .
والهروي نسبة إلى (هَرَاة) التي حَصَلَ فيها العلم حتى صار مدرسا بمدارسها ^(١٣) .

والرازي نسبة إلى الإمام فخر الدين الرازي ، الذي هو من سلالته أما العمري فذلك نسبة لأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد صرح الرازي بأنه من أولاده كما ذكر الشوكاني ^(١٤) .

(١) ١٨٧/١ .

(٢) ٣١٩/٧ .

(٣) ٢٤٠/٧ .

(٤) شذرات الذهب : ٣١٩/٧ ، والإعلام ٩/٥ .

(٥) الفوائد البهية ص ١٩٢ ، وكشف الظنون ٦٧/١ .

(٦) الشقائق النعمانية : ص ١٠٠ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢٤٩/٣ .

(٧) مفتاح السعادة : ١٨٧/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/٧ .

(٨) الفوائد البهية ص ١٩٢ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٩) معجم المؤلفين : ٢٤٠/٧ .

(١٠) شذرات الذهب : ٣١٩/٧ ،

(١١) السابق .

(١٢) معجم البلدان : ٤٢١/١ .

(١٣) الشقائق : ص ١٠٠ .

(١٤) البدر الطالع : ٤٩٧/١ .

أما البَكْرِي فلأن رجال التراجم ذكروا أن الرازي ذكر - أيضا - أنه من أبناء خليفة رسول الله أبي بكر الصديق .

أما الحَنَفِي ، فهو نسبة إلى مذهبه الفقهي ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، المتوفي سنة خمسين ومائة للهجرة .

هذا وقد قال عنه - أيضا - صاحب هدية العارفين^(١) بأنه : الرومي نسبة إلى الروم ؛ لأنه عاش في دولة الروم الشرقية حينما كان أستاذا بمدارسها .

أما لقبه الذي اشتهر به فهو (مُصَنَّفُك) ، ومعناه : المصنف الصغير ؛ لأن الكاف في لغة العجم للتصغير^(٢) ، ولقب البِسطامي بذلك ، لأنه اشتغل بالتصنيف في حداثة سنة^(٣)

مولده :

أجمع علماء التراجم الذين ترجموا للشيخ البِسطامي على أن مولده كان سنة ثلاث وثمانمئة للهجرة^(٤) ، أما عن مسقط رأسه فقد كان في قرية (شَاهُرُود) في خراسان^(٥) .

(١) انظر : ٧٣٥/٥ .

(٢) مفتاح السعادة ١٨٧/١ .

(٣) الفوائد البهية ص ١٩٢ .

(٤) الفوائد البهية ص ١٩٢ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، الشقائق النعمانية ص ١٠٠ .

(٥) البدر الطالع ٤٩٧/١ .

نشأته وتعليمه :

كانت نشأة الشيخ البسطامي نشأة طيبة حميدة ، فقد نشأ في أسرة عريقة علما ودينا ونسبا ، فأبوه من العلماء الأجلاء الأفاضل ، حتى إنه كان مقتدى الناس في العلم^(١).

بدأ تلقي العلم بمدارسة وحفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية كل ذلك على يد أبيه ، ثم سافر إلى هراة مع أخيه لتحصيل العلم وذلك سنة اثنتي عشرة وثمانمائة^(٢).

وعندما استقر به المقام في هراة - وكانت في ذلك الوقت مركزا هاما للحضارة الإسلامية والفنون المختلفة في أواسط أسيا^(٣) - أخذ يجد ويجتهد في تحصيل العلم على أيدي العلماء البارزين في هذه الفترة ، وبلغ في ذلك شأنا عظيما حتى أجز من شيوخه^(٤) ، وحظى بمنصب التدريس ، وهو من أنفس وأعظم وأجل المناصب وقتئذ ، فلا يتصدى له إلا من أوتى ملكة وشأنا علميين يؤهلانه لهذه المنزلة الرفيعة .

وفي ذلك يقول أحد شيوخه حينما أجاز له في التدريس وذلك بعدما : "سابق أقران قرنه في هذه الحلبة ، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الحلبة ، وصار ممن يعول عليه ، وغض شبابه نضير ، وماله في الآفاق نظير ، فأجزت له أن يدرس جميع الكتب المتداولة من كتب الفروع والأصول ، ونسخ المعقول والمنقول ، وأن يروى التفسير ، والحديث ، والفقه عني ... " ^(٥) .

ومن المدارس التي عمل فيها بمهمة التدريس : (المدرسة الغياثية)^(٦) - (هراة) ، والمدرسة (الشاهرخية) ^(٧) .

(١) الشقائق النعمانية ص ١٠٠ .

(٢) مفتاح السعادة ١٨٧/١ .

(٣) انظر : أفغانستان بين الأمس واليوم ص ٤٦ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٥) انظر مفتاح السعادة ١٩١/١ .

(٦) نسبة إلى غياث الدين وزير السلطان محمد خدابنده ، انظر السابق ٢١٢/١ .

(٧) نسبة إلى (شاه رخ بن تيمورلنك) الذي حكم الدولة التيمورية بعد والده ، توفي سنة ٨٥١ هـ ، انظر في ذلك الشذرات : ٢٦٩/٧ .

وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة للهجرة ارتحل إلى ممالك الروم في آسيا الصغرى ، وهناك عمل مدرسا بـ (قونية) ^(١) .

عروض الصمم للشيخ البسطامي :

ويبتلى الله - عز وجل - عالمنا الجليل بالصمم الذي عرض له قبل سنة سبع وستين وثمانمائة للهجرة ؛ وذلك بسبب دعوة أصابته من بعض مشايخ العجم ، وقد روى عنه ما يفيد ذلك حيث يقول : " لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم ، وجرى بيننا مباحثة وأغلظت عليه في القول في أثنائها فلما انقطع البحث ، قال لي : أسأت الأدب عندي ، وإنك تجازى بالصمم ، وبأن لا يبقى بعدك عقب ، وكان - رحمه الله - تعالى يقول : قد لحقني الصمم ، إلا أن لي بنتين - وكانت البنت لا تسمى عقبا " ^(٢) .

وعندما عرض له الصمم انتقل إلى القسطنطينية ^(٣) ، سنة سبع وستين وثمانمائة للهجرة ، وهناك عرضه الوزير (محمود باشا) على السلطان (محمد خان) فعين له السلطان محمد كل يوم ثمانين درهما ^(٤) .

إلا أن هذا الأمر - وهو عروض الصمم - لم يمنعه عن التدريس فقد كان كما يقول طاش كبرى زاده - يدرس للطلبة بالكتابة ، يكتبون إليه مواضع الإشكال فيكتب حل كل منها في ورقة ويدفعها إلى صاحب الإشكال ^(٥) .

(١) " (قونية) ، بالضم ثم السكون ونون مكسورة وياء خفيفة ، من أعظم مدن الإسلام ... وبها قبر أفلاطون الحكيم " ، انظر معجم البلدان ٤/٤١٥ .

(٢) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ ، وشذرات الذهب ٧/٣٢٠ .

(٣) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/٢٤٩ .

(٤) الشقائق النعمانية ص ١٠٢ ، و البدر الطالع ١/٤٩٧ .

(٥) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

رحلاته :

نشأ الشيخ البسطامي في (بسطام) بخراسان ^(١)، ثم ارتحل إلى (هراة) ^(٢) لتحصيل العلم بها ، إلى أن أصبح مدرسا في مدرستها (الغياثية) ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم في آسيا الصغرى ، وعمل مدرسا بـ (قونية) ^(٣) ومكث بها فترة إلى أن عرض له الصمم فارتحل إلى (القسطنطينية) ^(٤).

وهكذا نجد رحلاته كلها تدور في إطار بلاد المشرق وما جاورها ، فهو لم يسافر إلى حواضر بلاد الإسلام المشهورة كالحجاز ، وغيرها ، مما جعل شهرته تقتصر على تلك الأصقاع التي نشأ بها ، وتنتقل بينها .

مذهبه الفقهي

لم تحدد بعض كتب التراجم التي ترجمت للشيخ البسطامي - رحمه الله - مذهب الفقهي ، بل ذكرت أنه قرأ فقه الشافعي على الإمام عبد العزيز بن أحمد الأبهرى ، ففي مفتاح السعادة ^(٥) يذكر صاحبه قول البسطامي : " ثم إنني أخذت الفقه عن شيخي ووالدي قدوة المحققين سيف الحق والشرعية والدين أحمد بن المولى الفاضل نظام الدين عبد العزيز الأبهرى ، وهو عن الشيخ الفقيه غياث الدين محمد سبط صاحب (الحاوي) ... إلى أن أوصل سلسلة من أخذ عنهم من الأساتذة إلى الإمام الشافعي .

ثم يقول : " وأما في فقه أبي حنيفة فشيخي قدوة العلماء فصيح الحق والملة والشرعية والدين محمد بن محمد علاء الدين " ^(٦) .

(١) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٢) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٣) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٤) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢٤٩/٣ .

(٥) انظر : مفتاح السعادة ١٩٢/١ .

(٦) السابق .

وكذلك الأمر في الشقائق النعمانية^(١)، حيث ذكر من أخذ عنهم من أصحاب المذهبين ، دونما تحديد لمذهبه الفقهي .

وقد ذكر اللكنوي^(٢) هذا الأمر - أيضا - بقوله : وأستاذة في فقه الشافعي عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز الأبهري ... إلى أن أوصل سلسلة شيوخه الذين أخذ عنهم إلى الإمام الشافعي .

ثم ذكر بعد ذلك أن أستاذة في الفقه الحنفي فصيح الدين محمد بن محمد .^(٣) إلا أن بعض المصادر قد حددت مذهبه الفقهي بأنه الحنفي، يقول ابن العماد^(٤) في بداية ترجمته : المولى علاء الدين علي بن محمود البسطامي ، الهروي ، الرازي ، العمري ، البكري ، الحنفي .

وإن كان ذكر-أيضا- أستاذيه في الفقه الحنفي والشافعي وقد حدد البغدادي مذهبه - أيضا - بقوله : علاء الدين علي بن محمد بن مسعود بن محمود بن عمر الشاهرودي ، البسطامي ثم الرومي الفقيه الحنفي ، أهـ^(٥)

ومما سبق يتضح أن مذهب الشيخ البسطامي هو الحنفي بدليل قول صاحب الشذرات ، والبغدادي ، وكذلك ترجمة اللكنوي له ضمن علماء الحنفية ، وكذلك تصنيفه في الفقه الحنفي^(٦).

هذا مع كونه قد قرأ فقه الإمام الشافعي - أيضا - على يد أستاذة الإمام عبد العزيز بن أحمد الأبهري ، وهذا إن دل فإنما يدل على موسوعية هذا العالم الجليل واستيعابه ، وهضمه لعلوم من سبقوه ، حتى وإن كانت مذاهب فقهية قد تختلف في آرائها ، واجتهادات أصحابها .

(١) ص ١٠٢ .

(٢) انظر الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٣) السابق .

(٤) شذرات الذهب : ٤١٩/٧ .

(٥) انظر : هدية العارفين ٧٣٥/٥ .

(٦) فقد صنف (الحدود والأحكام) وهو مختصر في الفقه الحنفي ، انظر : الأعلام ٩/٥ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٤٠ ، وكشف الظنون ٦٣٥/١ ، وكذلك شرح كتاب (الهداية في الفروع) للشيخ برهان الدين ابن أبي بكر المرغيثاني الحنفي المتوفي سنة (٥٩٣ هـ) ، انظر : كشف الظنون ٢٠٣٦/٢ والبدر الطالع ١/٤٩٧ . وكذلك شرح (وقاية الرواية في مسائل الهداية) لصدر الشريعة عبد الله المحبوبي الحنفي المتوفي سنة (٧٤٧ هـ) . انظر : شذرات الذهب ٣٢١/٧ ، وكشف الظنون ٢٠٢٤/٢

النشاط العلمي للشيخ البسطامي

أولاً : شيوخه وتلاميذه :

كان لتلقي الشيخ البسطامي العلم على يد شيوخ بارزين في مجالهم في هذه الحقبة من الزمن ، أثر بالغ في ثقافته ، وتحصيله للعلم . حتى صار له - بعد درسه ، ومدارسته للعلم - شأو رفيع ، ومنزلة سامقة ، ظهر أثرهما في تلك المؤلفات التي خلفها للتراث الإنساني عامة ، ولعلوم العربية خاصة ويبدو أن شيوخه كثيرون ، فقد قال في أحد مؤلفاته بعد أن أورد نسبه : " هؤلاء آباء الأبدان ، أما آباء الأرواح فكثيرون " ^(١) ، وكثرة المعلمين تُعَدُّ روافد تصب في شخصية المتعلم ، وتثريه أيما ثراء ، ويظهر ذلك جلياً في تنوع ثقافته والإسهام بالتأليف في علوم مختلفة ، ومتنوعة ، ولقد ذكر الشيخ البسطامي عدداً من شيوخه وهم :

- ١- جلال الدين يوسف الأوبهي : كان أستاذه الأول في علوم العربية ، وكان من مقدمي علماء ، خراسان ، و العراق ، وما وراء النهر ، وكان وحيد دهره في علم العربية سيما في حل الكشاف ، والمفتاح ، وكان يضرب به المثل في ذكاء الطبيعة وقوة الفريضة ^(٢) ، وهو من تلاميذ سعد الدين التفتازاني ^(٣) .
- ٢- أحمد بن محمد بن محمود الإمامي الهروي ^(٤) ، كان أستاذه الثاني في علم العربية ، وهو تلميذ جلال الدين يوسف الأوبهي ^(٥) .
- ٣- الإمام عبد العزيز الأبهري ^(٦) ، قرأ عليه الفقه الشافعي وكتب له إجازة بالدرس ، والفتوى جاء فيها : " بعد ما سبق أقران قرنه في هذه الحلية ، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الحلية ، وصار ممن يعول عليه ، وغضض

(١) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٤ ، ومفتاح السعادة : ١٩٠/١ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ص ١٩٠/١ .

(٣) انظر شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والبدر الطالع : ٤٩٧/١ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٤) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، ومفتاح السعادة ١٩٠/١ .

(٥) انظر الفوائد البهية ص ١٩٤ ، البدر الطالع : ٤٩٧/١ .

(٦) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

شبابه نصير ، ويرجع إليه وما له في الآفاق نظير ، فأجزت له أن يدرس جملة الكتب المتداولة من كتب الفروع والأصول ، والفقه عني ، وكل ما وضح ، وصح عنده من مفرداتي ، ومجموعاتي ، ومجازاتي بشرط الرعاية لما شرط أهل الصناعة والرواية ، والله يعصمه وإياي من الميل ، واتباع الهوى ^(١) .

٤- الإمام فصيح الدين محمد ^(٢) ، أخذ عنه الفقه الحنفي وقال عنه : كان آية باهرة في الفتوى ، وحجة قاهرة في التقوى ^(٣) .

وكتب له أيضا إجازة بالدرس والفتوى قال فيها : " فأجزت له أن يروى عني التفسير ، والحديث ، والكلام ، والفقه ، وأصوله على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان " ^(٤) .

أما تلاميذه فلم تذكر كتب التراجم شيئا عنهم ، إلا أنه يمكننا القول: إن له تلاميذ تتلمذوا على يده ، ونهلوا من علمه ؛ لأنه عمل مدرسا في عدة مدارس ، وفي أماكن مختلفة كـ "هراة" ، و "قونية" والآستانة" هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد تتلمذ على مؤلفاته في العلوم المختلفة العديد ممن قرأها واستوعبها ، ولعل السبب في عدم ذكر أصحاب التراجم لتلاميذه ، أنه لم يكن منهم أحد نال شهرة في عصره .

(١) انظر مفتاح السعادة : ١٩١/١ ، ١٩٢ .

(٢) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٣) مفتاح السعادة ١٩٢/١ .

(٤) السابق ١٩٣/١ .

ثانيا : ثقافته ومصادرها :

تعددت جوانب واتجاهات ثقافة الشيخ البسطامي الشهير بمصنفك ، وهي نتاج جهد دؤوب، ومثابرة في البحث والاطلاع ، وكان أول رافد من روافد تلك الثقافة هم شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ، وكان لهم اليد الطولي في تكوين شخصيته العلمية ، وإذكاء الروح العلمية فيه .

فنهل من معينهم العلمي ، وتزود منهم ، وأفاد من شتى معارفهم في العلوم النقلية : من القرآن الكريم وعلومه ، واللغة وفروعها ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعلوم العقلية : من المنطق والفلسفة ، والكلام ، وغيرها .

ولم يقتصر الشيخ البسطامي على تعلم لغة واحدة ، بل أتقن إلى جوار العربية اللغة الفارسية ، وألف بها بعض مصنفاته ^(١)، ولا شك أن إتقانه للفارسية مكنه من الاطلاع على ما كتب بهذه اللغة من علوم مختلفة ، مما كان له أثرٌ كبيرٌ في تنوع مصادر ثقافته .

كما أن كثرة رحلاته وسفره إلى أماكن مختلفة في بلاد خراسان ^(٢) كان له أثرٌ بالغٌ في ثقافته الاجتماعية .

وكسائر علماء عصره في هذه البلاد كانت النزعة الصوفية غالبية عليه بل لقد كان شيخاً من شيوخها ^(٣) البارزين . ظهر أثر ذلك في تصانيفه فقد شرح البردة ^(٤)؛ وصنف كتابه " حل الرموز ، ومفاتيح الكنوز " ^(٥).

وبعد ، فيمكن القول : إنَّ الشيخ البسطامي كون ثقافته باجتهاده وإخلاصه للعلم ومثابرته ، وكثرة رحلاته ، وعكوفه على كتب السابقين ، وأخذه عن علماء عصره ، إضافة إلى ما تمتع به من ملكة واستعداد فطري . مكنه من تَمَثُّل واستيعاب علوم عصره . حتى صار إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة في عصره .

(١) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٣) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠٢ .

(٤) مخطوط بدار الكتب ، نسخة تحت رقم (١٤٣٠) أدب .

(٥) مخطوط بدار الكتب ، نسخة تحت رقم (١٢١٠) تصوف .

ثالثا : مكانته العلمية :

يعتبر الشيخ البساطامي من العلماء النوايغ الأفذاذ ، ولقد ظهر نبوغه مبكرا ، فقد بدأ بالتصنيف في مقتبل حياته ، ففي سن العشرين نراه يبدأ أول مصنفاته ، ولذلك يلقبه معاصروه بـ (مُصَنَّفَك) أي : المصنف الصغير ، ثم تبوأ مكانته العلمية بعد أن أكب على العلم ومدارسته إلى أن عين مدرسا ، ودرس في مدارس كثيرة في (هَرَاة) ، و(قُونِيَّة) وغيرهما (١).

ومنصب التدريس وقتها منصب رفيع جليل ، لا ينال بسهولة لكنه تقلد هذا المنصب شابا بعد ما كتب له شيخه عبد العزيز الأبهري إجازة بذلك ، ومن ضمن ما كتبه فيها ، والذي يوضح لنا ما وصل إليه البساطامي من مكانة وشأن : "... بعدما سابق أقران قرنه في هذه الحلية ، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الحلية ، وصار ممن يعول عليه ، وغض شبابه نضير وما له في الأفاق نظير" (٢)

بل إن مكانته العلمية السامية جعلت (طاش كبرى زاده) يصفه بقوله : "العالم العامل ، والفاضل الكامل" (٣) .

ويقول عنه ابن العماد مبيينا تلك المكانة : " كان إماما عالما علامة صوفيا ، وكان جامعا بين رياستي العلم والعمل " أ.هـ (٤).

ولم يكتسب البساطامي هذه المكانة بسهولة بل جاءت نتيجة تعب واجتهاد ومثابرة ، وحل وارتحال بين البلاد المختلفة سعيا وراء العلم ومدارسته .

(١) انظر في ذلك : البدر الطالع ٤٩٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والأعلام ٩/٥ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ١٩١/١ .

(٣) الشقائق النعمانية ص ١٠٠ .

(٤) شذرات الذهب : ٣٢٠/٧ .

كما أن البسطامي ينتمي إلى سلالة ذات مكانة علمية سامية ، فهو من سلالة الفخر الرازي ، إلى أن يمتد نسبه إلى خليفة رسول الله أبي بكر الصديق ، أو عمر (١).

وقد وصفه أستاذه وشيخه / فصيح الدين محمد بن محمد عند إجازته له بالتدريس بقوله : "... وإنَّ من جملة ما خص الله نشأته بالعلم ، الذي هو الفضل العظيم ، والطول الجسيم ، المولى الأعظم المتحلي بأكارم الأخلاق ، وأحاسن الشيم ، محقق معضلات الأصول والفروع ، موضح مشكلات المعقول والمسموع ، صاحب النصاب الكامل من العلوم ، الغالب بوفور فضله على القروم ، الذي مجمل العلوم عنده مفصل ، ولباب الفنون له محصل ، ذهنه الفائق الرائق كنز مشحون بجواهر الدقائق ... شرف الدين والملة ، شيخ على بن الإمام مجد الدين محمد الشاهرودي البِسطَامي " أ.هـ (٢).

ومما سبق تتجلى مكانة الشيخ البِسطَامي العلمية ، ويتضح قدره بين علماء عصره .

(١) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ١/ ١٩٢ : ١٩٣ .

مؤلفاته :

ترك لنا (علاء الدين) علي بن محمد الشاهرودي البسطامي - آثارا علمية في اتجاهات مختلفة ، وميادين عديدة ، مما يدل على أنه كان ذا حظ عظيم ، ونصيب وافر من العلوم اللغوية ، والبلاغية ، والمنطقية ، والتاريخية ، والأدبية ، وغيرها فهو " عالم مشارك في جميع الفنون " (١)

ولقد خاض (البسطامي) غمار مجال التأليف مبكرا فأول تصنيفه وهو كتاب الرشاد في النحو صنفه في سن العشرين (٢) في (هَـرَآة) عاصمة الدولة التيمورية وقتئذ ، ولذلك لقب عندها بـ " مُصَنِّفِكَ " وهو لقب فارسي معناه : المصنف الصغير ، وذلك لأن الكاف في اللغة الفارسية تعني التصغير (٣).

ولقد كان - رحمه الله - ذا ملكات خاصة ، فقد كان سريع الكتابة لدرجة أنه كان يكتب كراساً كل يوم من تأليفه (٤) ، وقد كان إسهامه في مجال التأليف في علوم عديدة كالمنطق والبحث ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة والأدب ، والتفسير ، وغيرها من العلوم إلا أن أغلب تلك المؤلفات حواش ، وشروح (٥) ، وتلك هي السمة الغالبة على التأليف في عصر التتار في بلاد المشرق يقول جرجي زيدان في ذلك : " تكاثر الاشتغال في اللغة وعلومها في هذا العصر ، وإن كان أكثر اشتغال علمائها في الشروح ولكن مؤلفاتهم لا تزال شائعة ، وعليها المعول الآن " (٦)

وكان إتقان البسطامي - رحمه الله - للغة الفارسية سببا في تأليفه لبعض المؤلفات بهذه اللغة ، وإن كان ذلك بأمر حكام ذلك العصر (٧) ، ولذلك فقد اعتذر عن التأليف بهذه اللغة (٨). مما يظهر حبه للغة العربية ، وعشقه لها .

(١) معجم المؤلفين ٢٤٠/٧ .

(٢) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٣) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٤) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٥) انظر الأعلام ٩/٥ .

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية ١٤٧/٣ .

(٧) كالتفسير الفارسي ، أمره بتأليفه السلطان (محمد خان) ، انظر : الشقائق ص ١٠١ .

(٨) انظر : مفتاح السعادة ١٩٠/١ .

مصنفات الشيخ البساطامي :

وهي ذى مصنفاته ، أوردها مرتبة على حروف المعجم ، مع ملاحظة أنني اعتمدت في ذكرها على الكتب التي ترجمت للشيخ البساطامي :

١- (الحدود والأحكام)^(١) في الفقه ، وهو مختصر في الفقه الحنفي ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية . وله نسخ منها : نسخة تحت رقم (٧٠٠) فقه تيمور ، ونسخة تحت رقم (٣٩٢) فقه حنفي ، ونسخة تحت رقم (٨٨) فقه تيمور ، ونسخة تحت رقم (٥٤٠) فقه تيمور .

٢- (حل الرموز ، ومفاتيح الكنوز)^(٢) في التصوف ، ألفه بأمر السلطان (محمد خان) ، وكان قد وقع نظرة على مختصر (الشهرورزي) فأمر الشيخ المؤلف بشرحه وتفصيله : فقام بذلك سنة ست وستين وثمانمائة للهجرة^(٣) .

٣- (حاشية على شرح الجزء الثالث من المفتاح)^(٤) للتفتازاني في البلاغة ، انتهى من كتابتها سنة أربع وثلاثين وثمانمائة .

وهو مخطوط بدار الكتب المصرية وله نسخة واحدة تحت رقم (٢٩٩) طلعت

٤- (حاشية علي حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح السعد للمفتاح)^(٥) ، في البلاغة .

(١) انظر : معجم المؤلفين ٢٤٠/٧ ، وكشف الظنون ٦٣٥/١ ، والأعلام ٩/٥ .

(٢) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢٤٩١٣ ، هدية العارفين ٧٣٥/٥ .

(٣) هذا وقد نسب البعض هذا الكتاب لسلطان العلماء العز بن عبد السلام ، ويقوم بتحقيقه الآن الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله النشترتي .

ومفتاح السعادة : ١٨٧/١ ، والشقائق النعمانية ص ١٠٠ .

(٤) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٤ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، بروكلمان ٢٥٠/٥ .

ومفتاح السعادة : ١٨٧/١ ، والشقائق النعمانية ص ١٠٠ .

(٥) انظر : بروكلمان ٢٥١/٥ ، والفوائد البهية ص ١٩٣ ، وهدية العارفين ٧٣٥/٥ .

فرغ من تأليفها سنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة (١).

٥- (حاشية علي شرح تنقيح الأصول) للتفتازاني في الأصول ، انتهى من تأليفها سنة خمس وثلاثين وثمانمائة للهجرة (٢).

٦- (حاشية علي شرح العقائد النسفية) (٣) للتفتازاني في العقيدة ، والعقائد النسفية موجز للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة (٥٣٧ هـ) في العقائد .

٧- (حاشية علي شرح الكشاف) (٤) لسعد الدين التفتازاني ، في التفسير ، انتهى من تأليفها سنة ست وخمسين وثمانمائة للهجرة (٥).

٨- (حاشية علي شرح مطالع الأنوار) (٦) في المنطق للقاضي سراج محمود بن أبي بكر الأرموى المتوفى سنة (٦٨٢ هـ) . فرغ من تصنيفها سنة خمس وخمسين وثمانمائة (٧).

٩- (حاشية علي المطول) (٨) للتفتازاني في البلاغة ، والمطول شرح علي (تلخيص المفتاح في المعاني والبيان) للشيخ محمد بن عبد الرحمن القزويني المعروف بخطيب دمشق ، والمتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

قال حاجي خليفة (٩) " : وهي حاشية مفيدة افنتحها بـ (هراة) في شهور سنة ٨٣٠ هـ ، وأتمها بـ (بسطام) في شهور سنة ٨٣٢ هـ " وللحاشية مخطوط بدار الكتب المصرية في نسختين .

(١) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١١٣/١ .

(٣) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ ، وكشف الظنون ١١٤٥/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/٧ .

(٤) انظر : انظر شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٥) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ ، وكشف الظنون ١٤٨٠/٢ .

(٦) انظر : مفتاح السعادة ١٨٩/١ ، وكشف الظنون ١٧١٧/٢ ، وهذبة العارفين ٧٣٥/٥ .

(٧) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٨) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والشقائق النعمانية ص ١٠٠ ، و مفتاح

السعادة ١٨٨/١ .

(٩) كشف الظنون ٤٧٥/١ .

الأولى : تحت رقم (٢) خليل أغا .

الثانية : تحت رقم (٢٩٧) بلاغة طلعت .

١٠- (الرشاد في شرح الإرشاد) ^(١) لسعد الدين التفتازاني ، وهو أول تصانيفه ، ألفه في (هراة) ، سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة للهجرة ^(٢) ، وهو ما سوف أتناول أوله إلى نهاية باب المنصوبات بالدراسة والتحقيق في هذه الرسالة -إن شاء الله-.

١١- (شرح آداب البحث) ^(٣) وهو في آداب البحث والمناظرة ، فرغ من تأليفه سنة ست وعشرين وثمانمائة للهجرة ^(٤).

١٢- (شرح أصول البزدوي) ^(٥) في الأصول لفخر الإسلام علي بن محمد البزدوي الحنفي المتوفي سنة (٨٥٥هـ) ، سماه "التحرير" ^(٦).

١٣- (شرح العوامل المائة) ^(٧) للشيخ عبدالقاهر الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١هـ ، وهو يحقق الآن بكلية دار العلوم جامعة القاهرة من قبل الباحث الكويتي / مطلق محمد مبارك ، وذلك لنيل درجة التخصص (الماجستير) ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية وله نسخة واحدة تحت رقم (٤٣٤) نحو طلعت .

١٤- (شرح قصيدة البردة) ^(٨) الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية ، للشيخ شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة ٦٩٤هـ ، انتهى من تأليفها سنة ست وثلاثين وثمانمائة بـ (بِسْطَام) ^(٩) . والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية في نسختين .

(١) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٢) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٣) انظر : الأعلام ٩/٥ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧٠ .

(٤) انظر : مفتاح السعادة ١٨٨/١ .

(٥) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٦) انظر : هدية العارفين ٧٣٥/٥ .

(٧) انظر : إيضاح المكنون ١٣٠/٤ .

(٨) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٩) انظر : مفتاح السعادة ١٨٨/١ ، وبروكلمان ٨٥/٥ .

الأولى : تحت رقم (١٤٣٥) أدب .

الثانية : تحت رقم (٣٣٨٢) .

١٥ - (شرح كافية ابن الحاجب) في النحو ن ذكره بروكلمان ^(١) وأشار إلى نسخة مخطوطة منه في (لامبور) (٥٤٤/١) رقم (١٥٩) .

١٦ - (شرح القصيدة العينية) ^(٢) للشيخ ابن سينا المتوفي في سنة (٤٨٢هـ) ، وهي ثلاثون بيتا أولها من الكامل :

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ . : . وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعٍ

قال في أول هذا الكتاب : " .. ولها شروح أكثرها جروح فالتمس مني جمع من الإخوان .. " .

انتهى من تأليفه سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالمدرسة (الشاهرخية) ^(٣) .

١٧ - (شرح اللباب) ^(٤) في النحو للفاضل الإسفراييني المتوفى سنة (٦٨٤هـ) ، فرغ من تأليفه سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ^(٥) . قال عنه (حاجي خليفة) : " وهو شرح كبير ذكر فيه من قواعد ومسائل العربية شيئا كثيرا ، والنسخة المكتوبة بخطه في مجلدين أوله : إن أحق ما يضمن قبل الذكر في فض الافتتاح بالاختتام ... إلخ ، وقال في آخره : " اتفق نقله إلى البياض بقونية - بوادي مرام - في اليوم الثامن والعشرين من رمضان ... " أهـ ^(٦) . وغالبا ما يحيل الشيخ البسطامي كثيرا من مسائل النحو على هذا الشرح في شرحه للبردة ، يقول في أحد المواضع : " فإن قيل : ويلزم تقديم معمول النفي عليه ، وهو ممتنع ، قلنا :

(١) تاريخ الأدب العربي ٣١٥/٥ .

(٢) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٣) انظر كشف الظنون ١٣٤١/٢ .

(٤) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٥) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣١٩/٧ ، والشقائق النعانية ص ١٠٠ .

(٦) كشف الظنون ١٥٤٤/٢ .

الامتناع إنما هو في (ما) و (إن) دون (لا) ، و(لم) و (لن) وتحقيق المقام يطلب في كتابنا (شرح لباب الإعراب) (١)

١٨- (شرح المصباح في النحو) (٢) للإمام ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوي المتوفى سنة (٦١٠ هـ) ، والمصباح مختصر في النحو استخرجه المطرزي لابنه من كتاب الشيخ عبد القاهر الجرجاني الموسوم بـ "العوامل المائة" (٣). وعنه يقول (حاجي خليفة) : " وهو شرح مفيد أوله : الحمد لله الذي جعل علم النحو مفتاحا ... إلخ ، وذكر أنه شرحه أولا مقتصرًا على ألفاظه ثم رأى كثيرا من الفضلاء يشتغلون بتدريسه : والتمسوا أن يشرحه لهم ثانيا مفصلا فأجاب ، وهو شرح ممزوج ، ذكر فيه أنه أتمه في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة بالغيثية بهراة وهو ابن إحدى وعشرين سنة " .

ويجرب الآن تحقيق ودراسة هذا الكتاب بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة من قبل الباحث الكويتي / وائل عبد الوهاب لنيل درجة التخصص (الماجستير) (٤).

١٩- (شرح مصابيح السنة) (٥) في الحديث للإمام البغوي المتوفى سنة (٥١٦ هـ) ، ألفه بـ (قونية) سنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة (٦).

٢٠- (شرح النقاية مختصر الوقاية) لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود الحنفي المتوفى سنة (٧٤٧ هـ)

(١) الكواكب الدرية في مدح خير البرية الورقة رقم (٥٧ أ) مخطوط بدار الكتب المصرية نسخة رقم (١٤٣٥) أدب .

(٢) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠٠ ، والأعلام ٩/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/٧ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٤١/٥ .

(٤) انظر : كشف الظنون ١٧٠٨/٢ .

(٥) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٦) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ ، وكشف الظنون ١٦٩٩/٢ .

وعنه يقول (حاجي خليفة) : " وهو شرح ممزوج ناقص على أوائله ، أوله : الحمد الذي ألهمنا حقائق الشريعة ... إلخ ^(١) .

٢١- (شرح الهداية في الفروع) ^(٢) للشيخ برهان الدين بن أبي بكر المرغيثاني الحنفي المتوفى سنة (٥٩٣هـ) . وهو في الفقه قال عنه (حاجي خليفة) : " وهو شرح مختصر أطال في شرح الديباجة وأوجز في المقاصد إلى كتاب البيع ، وأوله : الحمد لله الذي نور معالم الشرع بأنوار الكتاب إلخ " ^(٣) .

٢٢- (شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية) ^(٤) في الفقه لصدر الشريعة عبد الله المحبوبي الحنفي المتوفى سنة (٧٤٧هـ) . وهو شرح كبير ممزوج ، يقع في مجلدين كبيرين ألفه ببسطام سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة ^(٥) .

٢٣- (مختصر المنتظم في تاريخ الأمم) وهو في التاريخ وسماه : (مختصر المنتظم وملتقط الملتزم) ^(٦) وهو اختصار لكتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) وأوله : الحمد لله الذي أودع في علم التاريخ أسراراً ^(٧) . وهو مخطوط بدار الكتب المصرية . في نسخة تحت رقم (٩٤) تاريخ (م) .

٢٤- (الوصول إلى علم الأصول) ^(٨) رتبته على مقدمة وفصول وخاتمة .

وعنه يقول (حاجي خليفة) : " أوله الحمد لله الذي جعل الأصول وصولاً ... إلخ ، رأيت مقدمته ولعله لم يتم " ^(٩) .

(١) كشف الظنون ١٩٧١/٢ .

(٢) انظر شذرات الذهب ٤٢١/٧ . ومفتاح السعادة ١٨٩/١ .

(٣) كشف الظنون ٢٠٣٦/٢ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠١ ، والفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٥) انظر : مفتاح السعادة ١٨٨/١ .

(٦) انظر : الأعلام ٩/٥ .

(٧) كشف الظنون ١٨٥١/٢ ، و الأعلام ٩/٥ .

(٨) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٩) كشف الظنون : ٢٠١٤/٢ .

هذه إسهاماته ومؤلفاته باللغة العربية ، أما مؤلفاته باللغة الفارسية - والتي اعتذر عن تأليف بعضها بهذا اللسان ، لأنه مأمور من بعض الحكام ، فسوف أوردتها مرتبة - أيضا - على حروف المعجم .

٢٥- أنوار الأحداق^(١) .

٢٦- تحفة السلاطين^(٢) .

٢٧- (التحفة المحمودية)^(٣) صنفه لأجل الوزير (محمود باشا) في عهد (محمد الفاتح) ، وهو في نصيحة الوزراء ذكر فيه آباءه وشيوخه ، ومؤلفاته ، وذكر فيها - أيضا - أنه عزم على ألا يضيف شيئا بعده اعتذارا عنه بكبر السن ، لاسيما الكتب الفارسية ، وكان سنه إذ ذاك ثمان وخمسين سنة .

فكان هذا الكتاب آخر تأليفه . وفي ذلك يقول طاش كبرى زاده : " ولم ندر أنه نقض عزمته ، وصنف بعد ذلك التاريخ " ^(٤) .

٢٨- (التفسير الفارسي)^(٥) المسمى (ملتقى البحرين) ،

قال طاش كبرى زاده : " والتفسير الفارسي أجاد في ترتيبه ، واعتذر عن تأليفه على ذلك اللسان وقال : كتبته بأمر السلطان (محمد خان) والمأمور معذور^(٦) ، وقال (حاجي خليفة) : وكثيرا ما يحيل تحقيقات القواعد النحوية على هذا الكتاب في شرح قصيدة البردة " أهـ ^(٧) .

٢٩- (حدائق الإيمان)^(٨) .

(١) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ١٨٩/١ ، وشذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والفوائد البهية ص ١٩٣ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١

(٣) انظر : الفوائد البهية ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١ .

(٤) مفتاح السعادة ١٨٩/١ .

(٥) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٦) الشقائق النعمانية ص ١٠١ .

(٧) كشف الظنون : ١٨١٦/٢ .

(٨) انظر : البدر الطالع ٤٩٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٢١/٧ .

٣٠- (شرح الشمسية)^(١) في المنطق ، والشمسية متن في المنطق لنجم الدين عمر ابن علي القزويني المعروف بالكاتب المتوفى سنة (٦٩٣هـ) ^(٢) .
وفاته :

أجمع علماء التراجم الذين أرخوا للشيخ البسطامي أنه توفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة ^(٣) . ولم يذكر أحد من الذين ترجموا له تاريخا يخالف ذلك .

أما عن مكان وفاته فقد كان بالقُسْطَنْطِينِيَّةَ^(٤) ، عاصمة الدولة العثمانية التركية .

وبذلك يكون قد قضى في دنيا الناس اثنين وسبعين عاماً ، قضاها في مدارس العلم نشأة ، والتأليف والشرح مدرساً ، ومعلماً في أخريات حياته .
وقد دفن قرب مزار أبي أيوب الأنصاري^(٥) . تغمدهما الله - تعالى - برحمته ورضوانه ، وأسكنهما فسيح جنانه .

(١) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ .

(٢) انظر كشف الظنون : ١٠٦٣/٢ ، والشقائق النعمانية ص ١٠١ ، ومفتاح السعادة ١٩٠/١ .

(٣) انظر : معجم المؤلفين ٢٤٠/٧ ، والشقائق النعمانية ص ١٠٢ ، والأعلام ٩/٥ .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية ص ١٠٢ ، والبدر الطالع ٤٩٧/١ ، والفوائد البهية ص ١٩٣ .

(٥) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٧ ، والشقائق النعمانية ص ١٠٢ .